الحكاية الشعبية وثقافة الطفل

Scanned with CamScanner

الحكاية الشعبية وثقافة الطفل

أ. احمد طوسون

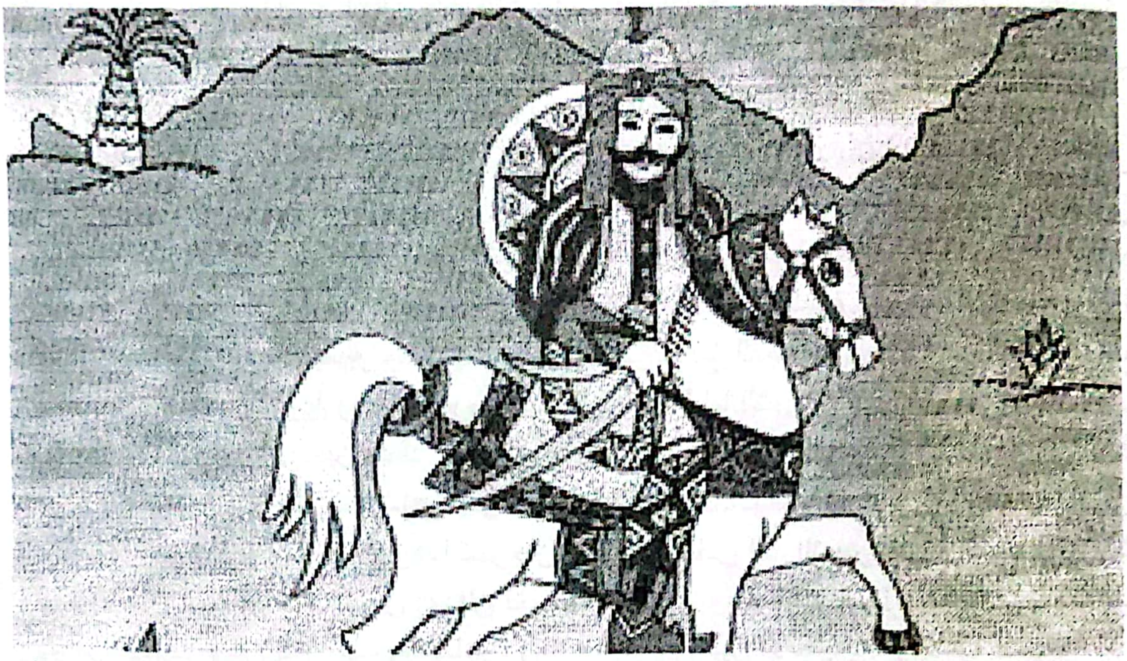

تعد الحكاية الشعبية وليدة إبداع المجتمعات والشعوب عبر العصور المختلفة؛ لذا فهى تحمل خلاصة فكر هذه المجتمعات وحكمتها وبقايا المعتقدات التى سيطرت على إنسان هذه العصور القديمة.

ولا نعرف مجتمعًا لم ينسج حكاياته الشعبية الخاصة به، والتى غالبًا ما تتشابه مع غيرها من حكايات المجتمعات والشعوب الأخرى، فى تأكيد على وحدة المشاعر الإنسانية والقيم النبيلة وتشابه الفطرة الإنسانية فى ظروف معيشتها وطرق تفكيرها ونظرتها للعلاقات الاجتماعية بين أفرادها، والصراع بين قوى الخير وقوى الشر، وصراع الإنسان مع الطبيعة أو مع باقى المخلوقات من حوله أو صراعه مع الغيبيات والقوى الخارقة.

كما أن هذا التشابه يؤكد انتقال هذه الحكايات بين الشعوب من حضارة إلى أخرى، مع إضافة كل حضارة صبغتها الخاصة على الحكاية الأم من خلال شفاهية الحكى التى ساعدت الشعوب على إدخال التعديلات على النص الأصلى.

فى تعريف الحكاية الشعبية :

يعرف أحمد رشدى صالح الحكاية الشعبية بأنها : "فن القول التلقائى العريق المتداول بالفعل، المتوارث جيلاً بعد جيل المرتبط بالعادات والتقاليد.

والحكاية هى العمود الفقرى فى التراث الشعبى، وهى التى نطلق عليها مجازًا "الأدب الشعبى"[(1)].

وتعد الحكايات الشعبية بأشكالها المختلفة فى الثقافة العربية من حواديت ومقامات وليالٍ ومسامرات وسير من أقدم الأنواع الأدبية التى يزخر بها الموروث الثقافى العربى، وتمثل بزوغ فجر السردية العربية، والتى يرى الدارسون فيها المقابل للملاحم والأساطير التى ابتدعتها الثقافات الأخرى، وبخاصة الثقافة الإغريقية واليونانية القديمة.

فيقول د. السيد فضل : "لقد قامت الليالى – بوصفها أحد الأنواع السردية فى القص الشعبى- بالدور نفسه الذى قامت به الملاحم القديمة بالنسبة للأدب الغربى فى الحياة الغربية"(2).

وتعد الحكاية الشعبية من أقدم الفنون التى عرفها الإنسان، ومنذ بداياتها ارتبطت مع الشعر ولم تنفصل عنه، إذ يقول محمود تيمور :"لم تفترق القصة عن الشعر فى القديم، ولا فى الحديث، كان القصّاص شاعرًا، وكان الشاعر قصّاصًا فى الماضى البعيد والحاضر المشهود. ذلكم هوميروس الملقب "بأبى الشعراء" لم يكن إلا قاصًا تأنس إليه نبوة القصة، كما تأنس نبوة الشعر. ودونكم روائع شكسبير وغوته، وأضرابهما من نوابغ القصاص، كثير من هذه الروائع يستمد من الإطار الشعرى روعته، ورونقه. وأخيرًا احتفظ لنا الشرق بلقب (الشاعر) يطلق على ذلك القصاص الجوال، حين تنعقد حوله السوامر، فينشد قصص البطولة، أشعارًا على أنغام الربابة، مصورًا فيها شتى المشاعر، من رقة وعنف، ومختلف المواقف من هزيمة وانتصار. فالقصة والقصيدة بينهما لحمة، وهما تمتزجان منذ هفت النفس إلى التعبير والبيان، ولم يكن ذلك ليتم إلا لأن الشاعر والقصاص يهدفان لغرض مشترك، ويمضيان إلى غاية واحدة. كلاهما يلتمس الإفصاح عن العواطف والمشاعر، وكلاهما يعالج تمثيل الاستجابة الوجدانية للحياة"(3)

وللحكاية الشعبية عدة أنماط وصور قسمها الباحثون إلى :

1- **حكايات الحيوان** : وتعد من أقدم أشكال الحكايات الشعبية، وهى تستهدف فى الغالب غاياتٍ أخلاقية، ولعل من أقدمها حكايات (كليلة ودمنة) المنسوبة للحكيم الهندى بيدبا وكذلك حكايات إيسوب الإغريقى، وتعد هى النظير اليونانى لكليلة ودمنة. وهى ذات مغاز أخلاقية وسياسية واضحة، وذات تفسيرات أسطورية للعالم وللطبيعة. على أنها، مثل كليلة ودمنة أيضًا، كنز من الحكمة والحدس الشعبى والفطرة الإنسانية السليمة.

2- **حكايات الخرافة** : وتندرج تحتها حكايات الجان والعفاريت التى يزخر بها الموروث الشعبى العربى والعالمى وبعض حكايات ألف ليلة وليلة التى أثرت المخيلة الإنسانية فى شتى بقاع العالم، واستلهمت نصوصها من ثقافات مختلفة. "وتقدم هذه الحكايات الشعبية شخصيات بشرية مسخت بفعل السحر وحولت إلى حيوان أو نبات أو جماد، ولا تنتهى الحكاية، حتى يعود المسخ إلى ما كان عليه، فى وضع أكرم من قبل، وأفضل ولكن بعد معاناة. ومن تلك الشخصيات ابن السلطان الذى مسخ طائرًا أو حصانًا، والأخ الذى مسخ غزالاً، والأخت التى مسخت هرة، والأخوة الذين مسخوا شجرات، وأهل البلدة الذين مسخوا حجارة. كما تقدم شخصيات أخرى غريبة، كالغول والعفريت والمارد والجنى، وأكثرها يخدم الإنسان، ويساعده"(4).

Scanned with CamScanner

3- **حكايات السير الشعبية**: وتقدم إلى الناس وفق طقوس خاصة على لسان (الراوى الشعبى) أو فى حلقات القص الغنائى بصحبة العزف على الربابة وضرب الدفوف، ومن أمثلتها : (حكايات عنترة بن شداد)، و(حكايات الزير سالم)، و(أبى زيد الهلالى)، و(سيف بن ذى يزن)، و(سيرة الأميرة ذات الهمة)، و(سيرة السلطان الظاهر بيبرس)، وسواهم.. وهى شكل أدبى قصصى من أشكال الآداب الشعبية، عرفته كل الشعوب كنموذج يجمع بين البطولات والأحلام والأساطير، ويتغلغل فى نسيج الحياة، وتستعيد بواسطته الأمم رواية تاريخها الشعبى فى موازاة متواترة للتاريخ الرسمى، ومعها تتجدد معانى البطولة والقيم.

4- **حكايات الشطار والعيارين**: وهى ذاتها حكايات اللص الشريف فى الغرب، وقد أشار الدكتور محمد رجب النجار إلى حكايات الشطار والعيارين فى التراث العربى، وعرفهم بأنهم حركة تمردت على المجتمع والدولة، وينظرون إلى أنفسهم حين يسرقون أو يفعلون جرمًا ما إنما يستردون حقًا اغتصب منهم, ولهم فى ذلك قصص فى الحيلة والدهاء, والذكاء والمكائد, ومنهم على الزيبق, ودليلة فى القرن الرابع الهجرى, ويزدادون نشاطًا كلما ساءت الأحوال الاقتصادية والسياسية(5).

الحكاية الشعبية ونشأة أدب الطفل :

حين تأتى سيرة النشأة فى أدب الطفل وثقافته يتوارد إلى الذهن الأخوان "يعقوب ووليم جريم" وكتابهما "حكايات الأطفال والبيوت" وقد اشتهرت هذه المجموعة كتراث ألمانى، حيث كتبت بلغة الشعب ومطلعها دائمًا ما يبدأ بـ "كان ياما كان"، كذلك الحال فى فرنسا تأتى "حكاية أمى الأوزة"، و"سندريلا" لتشارلز بيرو كبداية لهذا الفن فى مطلع القرن السابع عشر، والأمر كذلك بالنسبة "الخرافات لافونتين" للشاعر الفرنسى لافونتين.

أما الطفرة فقد أحدثها الكاتب الدنماركى هانز كرستيان أندرسون (1805- 1875) من خلال حكاياته الغنية بقصص الجنيات والأشباح والأساطير.

ولعلنا لا نحتاج إلى جهد للربط بين نشأة أدب الطفل عالميًا وتأثره الواضح بالحكاية الشعبية والأساطير والخرافات.

بل أن الأخوين (جريم) يعد جمعهما للحكايات الشعبية الألمانية البداية العلمية الأولى لدراسة المأثورات الشعبية كما لاقى عملهما قبولاً ورواجًا كبيرًا عند الكبار والصغار، وعُد فيما بعد من إرهاصات النشأة فى أدب الطفل.

هذا التزاوج والارتباط الذى شهدته النشأة العالمية لأدب الطفل مع الحكاية الشعبية، لم يختلف فى النشأة العربية والإرهاصات الأولى لأدب الأطفال على يد رفاعة الطهطاوى فى كتابه التعليمى الذى ظهر خلال القرن التاسع عشر : (المرشد الأمين فى تعليم البنات والبنين) وترجمته لعدد من القصص منها "حكايات الأطفال"، و"عقلة الصباع"، ثم محمد عثمان جلال فى كتابه (العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ) والذى نقل فيه حكايات لافونتين الخرافية، وقال عنه د. أحمد زلط : العلاقة بين أدبيات الطفل وديوان العيون اليواقظ تتحقق فى العديد من وظائف أدب

الطفولة، فالوظيفة التعليمية شغلت من الديوان زهاء خمسة وسبعين منظومة شعرية تتوزع بين النصح والإرشاد وتلقين المعارف بأسلوب سهل مباشر. والوظيفة الأخلاقية شغلت من الديوان زهاء ثمان وثمانين منظومة شعرية على لسان الحيوان. أما الوظيفتان الأخيرتان : الجمالية واللغوية فقد تقاسمتهما سائر منظومات الديوان فى القص على لسان الكائنات المألوفة والمحببة للأطفال، وباستثارة الخيال للتسلية والاستمتاع بالمرويات على ألسنة الحيوان، وهو تلقين غير مباشر يحبه الأطفال وينشدونه. هذا عن الوظيفة الجمالية، أما الوظيفة اللغوية فقد ثبتت ظاهرة التيسير اللغوى عند الشاعر التى تمكن الأطفال من متابعة الحكايات لفهمها وإدراك مغزاها عند استعمال الشاعر للمعجم اللغوى اليسير الصحيح الذى يتسم بالإيجاز الدال والإيقاع المنغوم".

يرى زلط أن كتاب "العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ" يعدُ من أوائل كتب أدب الأطفال فى الأدب العربى الحديث فى مصر. ويقول : "إن ديوان العيون اليواقظ هو فيما نزعم أوّل محاولة عربية تعبّد الطريق أمام الكتّاب لإرساء دعائم أدب الطفولة، وهى محاولة تسبق محاولة أحمد شوقى بسنوات طويلة، ولقد ارتكزت (الريادة الزمنية) لمحمد عثمان جلال فى التوفر على الترجمة والاقتباس من اللغة الفرنسية بإعادة نقل حكايات لافونتين الخرافية إلى اللغة العربية بديوانه الموسوم "العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ"[6].

كذلك الحال عند أحمد شوقى فى شوقياته للأطفال المتأثرة أيضًا بـ "خرافات" الشاعر الفرنسى لافونتين. ووصولاً إلى الرائد الحقيقى لأدب الطفل العربى كامل كيلانى (1897 - 1959) والذى نشر حوالى 200 كتاب، مستمدًا معظم موضوعاته من التراث العربى والعالمى.

الهوية الثقافية لطفل المستقبل :

وإذا كان الباحثون يرون فى دراسة الطفولة جزءًا من الاهتمام بالواقع والمستقبل معًا[7]، فإن الحكاية الشعبية تعد واحدة من أهم ما يربط الطفل بموروثه الثقافى الذى يحدد هويته ولغته وخصوصيته الحضارية.

وكما يقول فردريش فون ديرلاين : "الحكاية الخرافية ليست بثرثرة عجائز لا منطق لها، ولا هى اختراع صرف، وإنما هى ملك للشعب ونتاج قواه الشاعرة"[8] وبالتالى لها دورها فى تنمية قيم الانتماء لثقافة المجتمع، وتعمل على خلق حلم جمعى للمجتمع أشد ما نحتاجه لمستقبل أطفالنا فى مواجهة الغزو الثقافى الذى نعيشه فى ظل العولمة ومواجهة نزوح التربية العربية نحو التغريب والاغتراب الذى أدى إلى انسلاخ بعض الأجيال الجديدة عن هويتهم وحضارتهم العربية والإسلامية.

فرغم ارتباط الحكايات الشعبية والأساطير بحياة العوام أساسًا، إلا أنها وظفت - حتى العصر الحديث - فى السياسة لدرجة أنها شكلت - على سبيل المثال - لب المشروع الصهيونى الذى تمخض عن تأسيس دولة إسرائيل. وبرغم استنادها إلى الخيال فهى (الميثولوجيا) تنطوى على حقائق تاريخية ثانوية فى طياتها، الأمر الذى أهلها لتكون أحد مصادر التاريخ، ومع أنها وليدة تفكير العوام، فقد عبرت عنه فى لغات رامزة لها خصوصيتها، وقد اعتبرها البعض نوعًا من

Scanned with CamScanner
CamScanner

الفلسفة البدائية تأسيسًا على شمولية رؤاها[9].

فالثقافة عمومًا حصيلة للنشاط الإنسانى عبر الأجيال، وهناك عموميات فى ثقافة كل مجتمع تظهر بشدة فى حكايات الشعوب وأساطيرها من المهم أن ترسخ فى وعى الأفراد ومنهم الأطفال، كما يقول د. هادى نعمان الهيتى : فإن سعة هذه العموميات ورسوخها فى مجتمع من المجتمعات يولد اهتمامات ومشاعر واتجاهات وطرقا مشتركة تقود إلى مزيد من التماسك الاجتماعى، بينما تخفف قلة العموميات وضعفها من ذلك، وربما تقود إلى مظاهر التمزق[10]. والأمر أخطر بالنسبة للأطفال، حيث يعتبر الطفل صنيعة للثقافة التى تقدم له بشكل كبير.

ولعل ما يشهده الشارع العربى من انقسام بين أفراد المجتمع الواحد عقب ثورات الربيع العربى فى بعض البلدان بين القوى السياسية والشعبية والشبابية مرجعه بالأساس إلى ضعف العموميات التى من المفترض أن يكتسبها المجتمع لتكون أساسًا لتماسك المجتمعات، نظرًا لإهمال بث القيم الدينية والقومية وقيم الحريات والمواطنة، والاستسلام لثقافة التغريب التى تصل إلى الأجيال الجديدة عبر الميديا ووسائل الإعلام وبخاصة برامج ومسلسلات الأطفال أو فى مؤسساتنا التعليمية والشبابية، دون الاهتمام المطلوب بالموروث الثقافى المعنى بغرس مفاهيم وقيم أساسية عبر وسائل الاتصال المختلفة.

كيف تقدم الحكاية الشعبية للطفل :

يعد الأسلوب القصصى أفضل وسيلة نقدم عن طريقها كل ما نريد تقديمه للأطفال، سواء كان ذلك قيمًا دينية أو أخلاقية، معلومات علمية أو جغرافية أو تاريخية، توجيهات سلوكية أو اجتماعية. إن حب الأطفال للقصص والحكايات، أمر معروف لا يشذ عنه طفل، فالأسلوب القصصى بما فيه من تشويق وخيال وربط للأحداث، يمكن أن يكون الوعاء الذى نصب فيه ما نريد تقديمه للأطفال كافة[11].

فالحكاية بصفة عامة تستخدم لتعليم الطفل وتنمية مهاراته اللغوية وتصحيح السلوك وتربية وتطوير مداركه، أما الحكاية الشعبية على وجه الخصوص فتكمن أهميتها فى أن المجتمع عن طريقها يقوم بغرس القيم والأفكار الأساسية السائدة فى مجتمعاتهم، وهو جوهر ما قام على أساسه علم اجتماع نمو الطفل الذى يعنى بتحديد أوضاع مناسبة للأطفال كى يتهيأ قيام مجتمع أفضل.

وقد أكد عالم الاجتماع الفرنسي "أميل دور كايم" (1858- 1917م) على دور المجتمع فى تشكيل شخصية الطفل ونموه[12].

إلا أن تقديم الحكاية الشعبية للأطفال فى سياق استخدامها تربويًا اختلفت حوله الآراء ما بين معارض لاستخدام الحكايات الخرافية والأساطير والأنماط الحكائية التى تستخدم الخيال الواسع والوسائل السحرية فى الأدب المعد للأطفال متعللين بأن "هذا العالم الخرافى أو الأسطورى من شأنه إبعاد الطفل عن معرفة ذاته, وتغريبه عن محيطه, وكيفية التعامل معه, وتقديم حلول جاهزة للمشاكل العويصة التى تتطلب نضالاً مريرًا فى بعض الأحيان, ويعدّ هذا الأمر من مكامن الخطورة فى الأساطير وجلّ الحكايات الخرافية إن لم يكن كلها - إلى جانب ما تحمله من

الإغراق فى القدرية والقسمة والنصيب وأفعال الزمن ومكائده, والهروب من المسؤولية, ونزعة التبرير, ورد الأمور إلى إرادات مستترة, والاندفاع والطيش عندما يكون التروّى والحذر ضروريّين, والجبن والتواكل عندما تدقّ ساعة الجد... والإيمان بالخوارق والإيمان بالمشعوذين والدجّالين.... إلخ، ويصب فى هذا التيّار رأى الدكتور هادى نعمان الهيتى الذى لا يرى فى الأساطير سوى "أكذوبة كبيرة" بعد أن كانت فى الأمس البعيد عقيدة راسخة، وهى بهذا المعنى مادة لا تناسب الأطفال، كما يستند هذا الرأى عند بعض الدارسين العرب إلى امتلاء حكاياتنا الشعبيّة بنماذج وصور نمطيّة سلبيّة قد تفسد الطفل, منها مثلاً صورة المرأة القاسية الشرّيرة، والساحرات الشريرات, بالإضافة مثلاً إلى صورة الشطّار واللصوص المحبّبة؛ فـ (على بابا) مثلا ليس إلاّ سارقًا, حتّى ولو كان يسرق مغارة اللصوص, فهل سرقة السارق عمل مباح ومقبول أخلاقيًا واجتماعيًا. ويبالغ هؤلاء انطلاقًا مما سبق, فيرون أن من غير المقبول تقديم الحكايات الخرافيّة للأطفال حتى ولا معدّلة أو محوّرة أو محدّثة "فالأميرة الساحرة, والجان, والخاتم السحرى", حكايات تجاوزتها الحياة الحديثة وطواها الزمن, وأدخلت الحياة العصريّة أدواتها التى تتناسب مع طبيعتها, وارتكزت على العلم ووسائله, فبدل (بساط الريح) أصبحت مركبة الفضاء, وبدل أن يكلم الطفل (الخاتم السحرى) صار يكلم العقل الإلكترونى وهكذا"[13].

أما المؤيد لاستخدام وتقديم الحكاية الشعبية والأسطورة والخرافة كما هى فيرون أن الحكاية الشعبية ليست فى حقيقة الأمر مجرد قصص للأطفال، وأنها فى الواقع (أعمال فلسفية) تحمل فى ثناياها الإنسانية صدقًا واضحًا؛ لذلك بات من الضرورى أن لا نتدخل فى هذه الأعمال نبسط فيها ونجهل منها حتى لا تجرح عقولهم البريئة ومشاعرهم. فإما أن نقدمها أو لا نقدمها. وأما افتراسها بحجة تنقيتها من الشوائب التى تتناول هذه الحكايات لا نظنها ترقى إلى مستوى عبقرية الشعب الذى أبدعها ولأن الأطفال سيتقبلونها حتى قبل أن يفهموها جيدًا[14].

ويرى اندرو لانج مؤسس علم الأساطير (أنها تثير الخيال وتوسع الآفاق وتنير العقول، فهى بهذا تعادل الأعمال الروائية لكبار الكتاب، وأن مذاقها لدى أطفال عصرنا هو نفس مذاقها لدى الأجداد منذ آلاف السنين)[15].

وهناك الرأى الوسط الذى يحاول التوفيق بين الرأيين فيدعو إلى استخدام الحكاية الشعبية بعد تنقيتها من الشوائب، مع مراعاة الخواص العمرية والنفسية للطفل الموجهة إليه وفق آخر ما توصل إليه العلم وعلم نفس الطفولة والنظريات التربوية الحديثة.

وإن كنت أميل إلى التوفيق ما بين الرأيين الثانى والثالث، فعبقرية الحكاية الشعبية تكمن فى الدمج بين ما هو واقعى وما هو خيالى جامح، فللخيال أهمية لا تنكر فى إطلاق القدرات الكامنة لدى الأطفال والكبار، فلا يمكننا تجاهل أن حكايات بساط الريح كانت الخطوة الأولى لدفع الإنسان للتفكير نحو الطيران، وأن الخيال الجامح خطوة مع تدرج التنشئة التربوية والتعليمية للطفل، لخيال يميل أكثر ناحية العلم والأخذ بأسبابه.

وكما يقول كريستوفر فراى إن أول قدرة يجب أن تهتم بها قبل أن تصدأ بسبب عدم الاستعمال هى الخيال، فالخيال هو الذى يجعل العالم يبدو لنا جديدًا كل يوم.

Scanned with CamScanner

وقد حدث مع الكاتبة السويدية "الندجرين" أن صودرت أعمالها أيام ألمانيا النازية بتهمة الخيال الجامح اللاتربوى، وبعد فوزها بجائزة إندرسون سنة 1958 أعيدت كتبها مع الاعتذار لها.. وتم تأسيس أكبر جائزة أدب أطفال عالميا تحمل اسمها[16].

كما أثبت الواقع أن حكايات الجن والعفاريت والسحرة مازالت قادرة على شد انتباه الأطفال فى كل العالم، ولعل حكايات هارى بوتر التى حققت أعلى المبيعات تعد دليلاً على ذلك رغم ما تمتلئ به من عالم السحر والشعوذة.

كما أنه من الناحية التربوية والنفسية لا يدرك الطفل تفاصيل الموقف أو الفكرة أو الحدث أوالشىء بأكملها، ولا يستجيب لجميع المؤثرات لاستحالة توجيه انتباهه إلى مجمل تلك التفاصيل، حيث يتحقق التركيز فى العادة على بعض الجوانب منها.... وهذا يقودنا إلى القول إن الأطفال يحذفون جوانب من وضع الإدراك[17]. وعلى هذا فإن الطفل لا يتلقى المشاعر سلبيًا، بل هو يؤول فيها ويعدل ويخطئ وفقا لخبراته وحالته النفسية والاجتماعية ومدى نمو العمليات العقلية والمعرفية لديه[18].

فمن المهم تقديم الحكاية الشعبية فى كل صورها للأطفال سواء بصورتها الأصلية كما وصلت إلينا لربط الطفل بموروثه الثقافى والقيمى وتحديد هويته وما لها من إثراء لمخيلة الطفل وتنميته. وكذلك تقديمها له بشكل انتقائى يعمل على تحقيق الأهداف التربوية المراد غرسها فى الطفل.

والطفل بالفطرة والإطار المجتمعى العام الذى يعيش فيه سينجذب تجاه الأفكار والقيم الأساسية التى يعيشها مجتمعه وتحكم أفراده.

مع مراعاة الحذر فى مخاطبة طفل مرحلة ما قبل المدرسة لأن تخيلاته محدودة بالبيئة حوله فى إطار واقعه وخياله.

ولعلنا نستطيع تفادى المخاطر التى يراها الفريق الأول من خلال وسائل اتصال الطفل بالحكاية الشعبية من خلال الأسرة أو الراوى الشعبى (الحاكى) أو صندوق الدنيا (الذى اختفى من شوارعنا)، أو خيال الظل، أو الأراجوز، أو حفلات السامر والفرجة الشعبية، أو حلقات الذكر التى يقوم فيها المنشد برواية الحكاية الشعبية ذات الأصول الدينية، إذا وفرنا للوسيط الشعبى تدريبًا يؤهله للتعامل مع الأطفال، ومراعاة الخواص العمرية للأطفال الذين يتوجه إليهم بمادته؛ لأن وسائط الاتصال الشعبية التقليدية تتسم بتبادل التواصل بين الطفل والفنان الشعبى ومرونة هذه الوسائل وقدرتها على التكيف والتعامل مع ما هو لحظى فى العرض الشعبى.

هل نحن بحاجة لاستعادة وسائل اتصال الطفل بالموروث الشعبى؟

التراث الشعبى بحاجة إلى أن نجدده ونوظفه بما يلائم العصر وقضايا المجتمع الآنية، وما يستجد من ظواهر.

فمن أهم خواص التراث الشعبى أنه من إبداع الشعوب، كما أنه متجدد يضيف له كل جيل من خلاصة حكمته وفلسفته.

وإذا كانت أهم سبل استخدام التراث فى أدب الأطفال الاستلهام ، والإعداد، والاقتباس،

والتحويل، والتقديم ، والاستدعاء، والتضمين فإننا نغفل دورنا كأجيال تضيف إلى هذا التراث قضايا العصر الراهن كأفكار المواطنة والحريات والمساواة بين المرأة والرجل، والممارسة السياسية، وأهمية العلوم فى تقدم المجتمعات، كما أغفلنا وسائل اتصال الطفل التقليدية بالموروث الشعبى، واقتصرنا على وسائل الاتصال الحديثة من جرائد ومجلات، وراديو وتليفزيون وسينما، وأفلام كرتون، وقصص وكتب أطفال.

فى حين أن وسائل الاتصال الشعبية كانت أكثر جاذبية وتأثيرًا فى وجدان الطفل، وكان من الضرورى استخدام هذه الوسائط وتطويرها فى ظل التقدم العلمى والمعلوماتى وبما يتوافق وتقنيات العصر الحديث وتدريب ورعاية الفنانين الشعبيين وتوفير المناخ المناسب لهم للإبداع فى سياق النظريات الحديثة لعلم نفس الطفولة والنظريات التربوية ونظريات الاتصال الاجتماعى بالأطفال، لكن أغلب هذه الوسائل انقرضت من حياتنا؛ لأنها كانت تنهض على جهد الفنان الشعبى ولم تجد الدعم اللازم من المؤسسات الثقافية والحكومية.

المراجع

1- أحمد رشدى صالح، الفنون الشعبية، القاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومى طبعة 1961.

2- د. السيد فضل "حكايات السندباد"، نقلاً عن : نبيل حمدى الشاهد "العجائبى فى السرد العربى القديم". دار الوراق للنشر والتوزيع، طبعة 2012.

3- محمود تيمور، فن القصص – دراسات فى القصة والمسرح، مصر. مكتبة الآداب ومطبعتها، طبعة بلا تاريخ. نقلا عن عمر عبدالرحمن نمر، سلسلة التراث الشعبى الفلسطينى "من الخابية". الحكاية الشعبية : منصور بن ناصر.

4- منتديات مرمريتا، د. أحمد زياد محبك، الحكاية الشعبية تعريفها ما هى.

5- د. محمد رجب النجار، سلسلة عالم المعرفة، الشطار والعيارين حكايا من التراث العرب طبعة 1981 العدد 45.

6- د.أحمد زلط "رواد أدب الطفل العربى" دار الأرقم - طبعة 1993.

7- د.هادى نعمان الهيتى، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة - طبعة 1988 العدد 123 ص 17.

8- نقلاً عن : نبيل حمدى الشاهد "العجائب فىَ السردَ العربى القديم" مرجع سابق ص9.

9- د.محمود إسماعيل، الموروث الشعبى والنص الأدبى، الهيئة العامة لقصور الثقافة طبعة 2007، بحث الأسطورة مصدرًا تاريخيا ص5.

10- د.هادى نعمان الهيتى، ثقافة الأطفال، مصدر سابق ص28.

11- يعقوب الشارونى، تنمية عادة القراءة عند الأطفال، سلسلة اقرأ، الطبعة الرابعة 2005 ص 8.

12- د. هادى نعمان الهيتى، ثقافة الأطفال، مصدر سابق ص18.

13- بتصرف، د. ثائر زين الدين، الحكاية الشعبية ودورها فى تربية الطفل، موقع سويداء الوطن.

14- نقلاً عن د. طاهرة داخل طاهر (الموقف الانتقائى وأهميته فى توظيف التراث للطفل) الجامعة المستنصرية - كلية التربية الأساسية.

15- نقلاً عن د. طاهرة داخل طاهر، المصدر السابق.

16- وردت الواقعة فى مقال لعبدالتواب يوسف بعنوان "ديكتاتور صغير" مجلة الدوحة العدد 15يناير 2009.

17- د. هادى نعمان الهيتى، ثقافة الأطفال، مصدر سابق ص65.

18- د. هادى نعمان الهيتى، ثقافة الأطفال، مصدر سابق ص65.

Scanned with CamScanner